للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه
وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل
عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام
العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه
للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب
او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم
غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور
تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها هو الذي جعلكم
خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء
جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد
من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض
مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه
اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال
اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك
في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية
ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك
الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم
سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء

الى ان

الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم
بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير
الاسلاف للاخلاف او الرؤساء للاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب
اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن
حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا
ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة
مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث
امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك
ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى
لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي
يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم
نذير يعني محمدا عم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق
استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله وان مكروا المكر السيئ
فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ
حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو
الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي ولا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا
ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها
بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)